فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "اقبلني يا رب"

عذرًا عرفت ربي ٢

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: حازم شومان

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-30341.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهدِه الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له هاديًا مرشدًا، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، ثم أما بعد:

ليلة خير من ألف شهر

إخواني في الله، أخواتي في الله.. الليلة ليلة ٢٥ رمضان، عارفين يعني إيه ليلة ٢٥ رمضان؟ إن صح الحديث اللي حسنه كثير من أهل العلم ومنهم الشيخ الألباني رحمه الله "وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" يعني القرآن نزل ليلة ٢٥ رمضان، وليلة القدر هيّ ليلة نزول القرآن، فعلى هذا القول من اللي صحح الحديث من العلماء قال "إن ليلة القدر هيّ ليلة ٢٥ رمضان" ويا إخواني ده قول قوي جدًا، وقول وجيه جدًا، وقول عليه أدلّة في غاية القوّة من الواقع، ومن النصوص "وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" يبقى ليلة القدر ليلة ٢٥ رمضان، يعني إحنا في ليلة من الليالي الخطيرة، ليلة ممكن تكون بـ٨٣ سنة في حياتك، الليلة دي زي ما قلنا يا إخواني ليلة القدر لوحدها الفوز بها ١٠ سنين يعني ٨٣٠ سنة عبادة ٢٠ ألف و٧٠٠ سنة عبادة، الفوز فيها وحدها مع الفرائض يخلّيك من أعلى الدرجات في الجنة بإذن الله سبحانه وتعالى.

ليلــة الأفــراح

ليلة القدر ليلة الأفراح يا جماعة، ليلة الأفراح، ليلة الفرح بالله، الفرح إن لك رب بيقول لك أنا ممكن بليلة واحدة أدّيك٨٣ سنة عبادة، ممكن في ليلة واحدة أعتق رقبتك من النار، ممكن في ليلة واحدة أغفر ذنوبك كلها، ممكن في ليلة واحدة أغيّر كل أحوالك، الفرح بالله يا إخواني.. الفرح إن إحنا لنا رب، أكبر فرح في الوجود إنك إنت تعرف ربنا، إنك إنتِ لك رب، اللي فرحانة إن جوزها ملك واللي فرحان إن أبوه رجل أعمال غني، اللي فرحان إن ابنه طلع الأول واللي فرحان بماجستير واللي فرحان بالدنيا واللي فرحانة بعريس.

الفرح بالله يا إخواني، ليلة القدر دي هي الليلة اللي بتعرف فيها قدْر الله سبحانه وتعالى وقدْر رحمة الله وقدْر عطاء الله، إحنا دلوقت يعني الواحد بيستشرف بقى غصب عنه، بيستشرف المرحلة الرابعة في سلسلة "اقبلني يا رب"

مرحلة عذرًا عرفت ربي، مرحلة التغيير الداخلي، المرّات اللي فاتت كلها كنا بنتكلم في مشاعر، مشاعر تخلّينا نسيب المعاصي ولكن لما بنشيل من قلوبنا شهوات زمان هنحطّ مكانها إيه؟ مرحلة المشاعر، أقوى مشاعر تغييرية في الوجود كله، أكتر مشاعر لو دخلت جوه قلبك وقلبِك هتغيّر حياتك، مرحلة إصلاح القلوب، مرحلة ملء القلوب بمعرفة الله، مرحلة أعظم مشاعر في الوجود غيرت ناس وخلّت ناس تضحّي وخلّت ناس تسيب كل حاجة، مرحلة عذرًا عرفت ربي، خلاص أنا مش راجع لأي شيء من معاصي زمان وشهوات زمان، الليلة يا جماعة بنبدأ في هذه المرحلة الرابعة بنبدأ يا إخواني بشعور من المشاعر المهولة اللي بتفجره فينا معنى ليلة القدر.

أحلى شعور.. شعور الفرح بالله

شعور إنك تفرحي بربنا، إنك تعرف مين هو ربك؟ يا إخواني لو مريض طلع له حاجة والدكاترة قالوا له دي ورم، ورم! وحالته خطيرة جدًا والوقت متأخر، أنت جيت إمتي؟! وهوّ في وسط اليأس والإحباط جاله واحد وقال له أنا أعرف واحد دكتور،كان عندي نفس الحالة وعالجني، هيبقي فرحك بالدكتور ده شكله إيه؟ طيب ما بالك بقى طبيب الكون كله! الله، فرحك باللي ممكن يشفي لك أي مرض، فرحك بيه إنه ممكن يفرج لك أي كرب!

يا فرح كل مريض بالله، يا فرح كل يتيم بالله، يا فرح كل مسكين بالله، يا جماعة لمّا حدّ يفرح بأي حاجة في الدنيا قولوا له إن كل مريض شفي في التاريخ ربي اللي شفاه،كل مكروب فُرّج كربه.. ربي اللي فرج كربه،كل نقطة مطر نزلت من السماء.. ربي هو اللي نزلها،كل مسكين اغتني.. ربي اللي أغناه، يا جماعة لمّا تعرفوا من هو الله سبحانه وتعالى، ربنا عمل لنا إيه هنفرح بربنا أدّ إيه؟!

شوفوا قال رسول الله –صلي الله عليه وسلم– "إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل" صححه الألباني يعني إيه يبسط يده؟ لمّا واحد ملك يبسط إيده يعني بيقول للعبيد خدوا العطاءات، خدوا اللي في كنوزي، خدوا اللي في خزائني، ولله المثل الأعلى، "الله تعالى يبسط يده"، يا جماعة مش بيقول للمذنب تعالى وأنا أغفر لك، لأ، تعالى وأنا أدّيك، تعالى وأنا أعطيك، ربنا الليلة، ربنا في ليلة القدر، ربنا في كل ليلة يا جماعة بيقول لعباده كلهم تعالوا وأدّيكم "يبسط يده" ليُعطي لقوّام الليل؟ لأ عشان المسيء لو رجع أصل إنت عصيت ليه؟ عايز لذة، عايز شهوة، عايز سعادة، تعالى، تعالى وخد السعادة، تعالى وخد اللذه، تعالى وخد العطاء، تعالى وخد الدنيا.

أقبِل على الله.. لا تقنط من رحمة الله

يا جماعة التائب من الذنب كمن لا ذنب له، لا ذنب له، خلاص الهارد ديسك بتاع المعصية كله إتفارمت كمن لا ذنب له لمّا ربنا يقول "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر: ٥٣ لسّه بينسبهم لنفسه، لسّه بيقول يا عبادي لا تقنطوا من رحمة الله، ما تقنطوش، إنت ربنا بيغفر لك مش لإنك إنت تستاهل!، ده لإنه هو الغفور، ربنا بيرحمِك مش لإنك إنتِ تستهالي!؛ لإنه هو

الرحيم، يا جماعة الدعاء اللي بنقوله في ليلة القدر "اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعفُ عنّي" صححه الألباني هو ماطلبتش أن تعفُ عني لإنك تستاهل! لا، لإنه يحب العفو، إنت يا رب بتحب العفو فاعفُ عني، يا فرحك برب بيحبّ العفو، يا فرحك برب بيحب المغفرة، يا فرحك برب بيحب العطاء، يا فرِحك برب بيحب الإكرام، يا فرحنا بالله، يا جماعة لمّا سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– ربنا قال "يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ" الأنبياء: ٦٩ بأتخيّل لمّا كده الواحد يروح مصلحة حكوميّة وموظّفين يعني يضايقوه شويّه، يقوم رئيس الجمهورية يتّصل بالمصلحة أنا رئيس الدولة إزاي فلان ييجي لكم وتعاملوه كده؟!، مفيش إكرام في الدنيا بعد كده، لا يمكن فيه إكرام بعد كده، تخيّلوا يا جماعة، تخيّلوا إن ربنا يكلّم النار عشان سيدنا إبراهيم.

يا رب هذه رحمتك بمن عصاك.. فكيف بمن أطاعك؟!

يا فرح كل مكروب بالله، يا فرح كل طائع بالله، من الآثار اللي ممكن يكون فيها عجب وغرابة ولكن يا جماعة لو تدبّرتم في معناها هتلاقوا معناها يذيب القلب.

أحد السلف كان في رحلة لطلب العلم وهوّ عند نهر الأردن، لقى عقرب جاي لغايّة حافّة النهر، العقرب مابيجيش في الأماكن دي، العقرب في الصحاري القاحلة، الصحاري القاحلة، لمّا عملوا انفجار نووي، انفجار نووي، كل حاجة في الكائنات ماتت في المكان ده من الصحراء، لقوا عقرب خارج من قلب الانفجار، العقرب ده بيحتمل ظروف معيشيّة قاتلة، تخيّلوا يا جماعة العقرب ده فقال إزاي العقرب ده جه هنا؟! ليه؟! فوقف يراقبه لقى جات ضفدعة على شاطئ النهر والعقرب طلع ركب على ضهرها وسبحت بيه في النهر، هو وطلبة العلم اللي معاه كانوا هيتجنّوا، ركبوا في المركب بتاعتهم، المركب اللي منتظرهم وطلعوا وراها، عبروا ذلك النهر، لقوا ضفدعة تركته على شاطئ النهر من الناحية الأخرى، طلعوا يجروا وراء ذلك العقرب، طلع يجري ومنطلق في هدف معين واتجاه معين زي ما يكون عارف خريطة طريقه، لقوا واحد نايم وجنبه زجاجة خمرة ونايم مخمور وفيه ثعبان جاي يهجم عليه ،يلدغه، العقرب هجم على الثعبان لدغة، قتل الثعبان وانطلق ولا يعرفوا إلى أين ذهب؟ فبيصحّوا الراجل فالراجل صحي لقي على يمينه زجاجة خمرة مكسورة، مرميّة ولقى على شماله ثعبان مقتول فبيقول لهم فيه إيه؟!

حكوا له القصة كلها فالراجل أخذ يصرخ ويقول يا رب هذا معاملتك لمن عصاك فكيف بمعاملتك لمن أطاعك؟! يا رب هذه رحمتك بمن عصاك فكيف برحمتك لمن أطاعك؟!.

الفرح بحلم الله ورحمته

الفرح بحلم الله، أيّ عاصي وهوّ على الطريق السريع لمّا عمل حادثة، ربنا نجاه.. نجّاه ليه؟!، ربنا بينجّي العصاة ليه؟! حلم ربنا سبحانه وتعالى، عايزين نعرف مين هو ربنا؟، يا جماعة عايزين نعرف من هو الله؟، عايزين نفرح بربنا، عايزين نعرف مين هو مولانا؟، عايزين نعرف مولانا ممكن يعمل لنا إيه؟ ويقدر يعمل لنا إيه؟، لمّا ربنا بيتنزّل كل ليلة في التلت الأخير ويقول هل من تائب أتوب عليه، طيب يا رب.. ربنا يظل على العرش وينادي!، لأ يتنزّل، طيب يا رب مَلَك اللي بيتنزّل وينادي؟ لأ ربنا بنفسه سبحانه وتعال، طيب يا رب إنت بتنادي طول التلت الأخير من الليل!

طب يا رب مرة! لأ طول التلت الأخير، طيب يا رب وذلك كل ليلة!، طيب مرة في السنة! لأ كل ليلة، إيه الرحمة دي؟! إنت مش فرحان بربنا إزّاي؟!

ربنا لمّا خلق العرش خلقه أكبر من الكون كله، العرش يا جماعة أكبر من الكون بمجرّاته، بسماواته السبعة، بالجنة، بالنار، بكل حاجة، ربنا لمّا خلق العرش كان المتوقع يكتب على العرش بقى يا ويل من عصاني، يا ويل من أعرضت عنّي، يا ويل ... يكتب على العرش رحمتي سبقت غضبي!، يا إلهي! إنت مش فرحان بالله؟! إنت مش فرحان إن لك رب! لك رب بكلمة يا رب بيفرّج كربك! مش فرحان إن لك رب بيستجيب دعاءك! مش فرحان إن لكِ رب بيستجيب دعائك!.

مواقف رهيبة تهزّ القلوب.. تأمّلوا رحمة الله بعباده

الموقف الأول: التجارة مع الله

أحد الآباء والأمهات يعني عندنا في بلدنا في المنصورة، وكان سبحان الله ابنهم وهو بيلعب عادي وسط الأطفال، وسط اللعب عادي، يقع وبعد كده يلاقوا رجليه بدأت تتشل! الشلل اتسحب لإيديه، بدأ وشه يبهت، جريوا على المستشفى، قالوا لهم ده فيروس بيبجي في مخ الأطفال، فيروس قاتل، بيمّوت الطفل، بيقعد لغاية أمّا التنفس بتاعه يقف، ولغاية ما القلب يقف، وخلاص مابيقدروش يعملوا له حاجة، ومفيش حدّ بيدخل في الحالة دي وبينجو إلا نادر النادر يعني نادر، فسبحان الله ابنهم دخل العناية المركّزة وكل شوية مساج على القلب علشان القلب مايقفش، والتنفس الصناعي وبدأ يخرّج رغاوي من فمه وخلاص الأب بدأ يعزّي والدته ويقول لها ده هديّة من ربنا لنا وربنا بيستردّ وديعته ومانقدرش إحنا نقول حاجة على قضاء ربنا، بدأ يأهّل أمّه إن ابنه هيموت، أحد إخواننا نحسبه على صلاح، عرفهم فقال لهم "داووا مرضاكم بالصدقة" حسنه الألباني

سلاح الصدقة الرهيب اللي على حد تعبير أحد إخواني اللي بيحب الصدقة، ربنا يثبّته، بيقول لي دي أعظم تجارة مع الله في الدنيا كلها، قال لهم داووا مرضاكم بالصدقه، أمه من لهفتها على ابنها نزلت باعت كل دهبها وتصدّقت به، سبحان الله ابنها بدأ يتحرّك على طول أول ما تصّدقت لله سبحانه وتعالى وبعد أيام، أسابيع، في خلال شهرين كان رجع طفل عادي تمامًا، الأطباء قالوا لهم مفيش طفل دخل في الحالة دي ونجى أصلاً، طفل واحد بعد شهرين حرك كتفه وبعدها مات تاني، محدش دخل في الحالة دي وعدّى! سبحان الله.

الفرح إن لك رب مهما الكل قال مينفعش.. ربنا قادر، مهما الدكتاترة قالوا مفيش أمل.. ربنا قادر، الفرح إن لك رب طول ما هوّ معاك مش هتيأس، مش هتحبط، الدنيا كلها مفتوحة قُدّامك، أبواب السماوات مفتوحة، لو أبواب الأرض ضاقت، لو المخلوق خذلك.. الله وخزائن الله مفتوحة لك ولكِ، الفرح بالله سبحانه وتعالى، إخواني في الله الفرح إن لك رب إدالك أسلحة تواجه بيها أي كرب، أي كرب في الحياة.

المـــوقف الثـــاني: لا تيأس من رحمة الله تعالى

لا أنسى أبدًا يوم ما كنت في المستشفى مريض والقلب عندي نبضاته غير منتظمة ودخل عليَّ دكتور قال لي إن بقى لك كده قرب يوم، القلب نبضاته غير منتظمة، لو فضلنا كده شويّه هنعمل لك صدمات كهربائية على القلب، هوّ قال الكلمة دي وأنا حسيت إن قلبي التعب بتاعه تضاعف، صدمات كهربائيه! يعني كلمة صعبة، وموقف صعب، ربنا يعافينا ويعافي مرضى المسلمين جميعًا يا رب، قلبي بدأ يضرب زيادة وأنا نايم ومكروب ومش عارف يعني أعمل إيه في هذا الموقف؟!

دخل عليّ اتنين من أحبابي وإخواني في الله، من أحبابي وأقرب إخواني ليّ في الدنيا واتنين من الدعاة بفضل ومنّة الله، دخلوا همّا الاتنين لابسين أبيض، ووشهم منوّر، الاتنين وشّهم منوّر وبيضحكوا وقاموا داخلين عليّ، ماقالوش ولا كلمة ولا نطقوا واحد حط إيده على رأسي، وواحد حطّ إيده على صدري وكل واحد قعد يرقيني والله يا إخواني ما عدّى تلاتين ثانية.. تلاتين ثانية ولقيت النبض رجع منتظم تاني، قلت لهم شيلوا الأجهزة بقى، الحاجات اللي حطّينها والمونيتور، الحاجات بتاعة المونيتور بتاع القلب، قلت لهم شيلوها، الدكتاترة قالولي استنّى أما نعمل لك رسم قلب! قلت لهم يا جماعة أنا روقت، أنا الحمد لله روقت والله خلاص، سبحان الله معدّاش تلاتين ثانية بفضل الله، سلاح الرقية اللي إحنا غافلين عنه، سلاح من الأسلحة العظيمة اللي إحنا غافلين عنها.

المـــوقف الثـــالث: الصدق مع الله

أحد الأخوات كانت مبتلاه هي وزوجها بالعقم سنة.. اتنين.. تلاتة.. أربعة.. خمس سنين مبتلين بالعقم وخلاص بعد الفترة دي القلوب بدأت تبقى شبه إن هي إيه تستسلم إن مفيش أولاد بقى طول العمر، سمعوا عن كفالة اليتيم بدؤوا يكفلوا يتيم شهريًا، أول شهر كفلوا فيه يتيم ربنا سبحانه وتعالى رزقهم بالحمل، أول شهر سبحان الله العظيم أسلحة شديدة الأثر، سريعة المفعول، قوية الأثر، الفرح إن لنا رب إدّانا الأسلحة دي اللي نواجه بيها أي كرب في حياتنا حتى الابتلاء والله يا جماعة حتى الابتلاء.

نفس الدكتور اللي بيقف ويقول للعيّانين اوعوا تدخَّنوا هو الدكتور اللي بيفتح الصدر ويشيل جزء الرقبة لمّا ييجي سرطان بسبب التدخين، وهنا رحيم، وهنا رحيم وهنا برحمته عمل كده بإذن الله.

ربنا لمّا بيبتليك.. بيبتليك علشان يُصلحك، علشان يرجّعك، كل واحد مبتلى على وجه الأرض،كل واحد مريض.. مرضك، ابتلاءك، مشكلتك.. رسالة من ربنا بيقول لك تعالى، تعالى وأنا أفرجّها لك، تعالى وأنا أحلها لك، تعالى وأنا أفرج كربك، تعالى وأنا أحل لك مشاكلك، بس تعالى.

المـــوقف الرابـــع: السعادة في الرجوع إلى الله

الشاب اللي كان في فرنسا، في دولة أوربية، وعاش حياته، بكل المعاصي، وكل الموبقات، رجع بلده قلب الشقّة بتاعته بار وقلبها والعياذ بالله بيت للخنا والموبقات والكبائر والخمر ،وكل شيء.. ثم بدأ يُبتلى ابتلاء غريب جدًا ييجي ياكل يلاقي الشوكة بتنهز والأكل بيتهز، شويّه بقت الشوكة عشرين شوكة، الكُبّاية عشرين كُبّاية، القلم عشرين

قلم، وييجي يمسك يقع، خلاص كل حاجة بقت عشرين حاجة، والصورة مهزوزة، شيء رهيب، راح لـ٤٣ دكتور في بلده،كلهم محدّش عرف يعمل له حاجة، سفّروه أوروبا لأكبر دكتور في العالم في علاج المرض ده قال له إنت المرض بتاعك ده بييجي من كل ١٣ مليون بني آدم لبني آدم واحد !

قعد يعالجه، في الآخر بعد ٦ شهور قال له إنت مفيش فايدة في علاجك، إنت ممكن تشوف أي سكة تانية عند بتوع الهند والّا بتوع... إنما إنت ملكش علاج عندنا! أكبر دكتور في العالم في المرض ده!

رجع بلده وهو محبط، مش عارف يعمل إيه، في قمّة اليأس، دخل جامع، دخّلوه في الجامع، قعد في جامع، ما هوّ الواحد ما بيرجعش لربنا غير أمّا كل الأبواب تتقفّل! سمع الإمام أو الشيخ بتاع الجامع بيتكلم عن ربنا ورحمة ربنا، والتوبه لربنا، قرّر إنّه يتوب قال يا رب لو شفتني هأصلّي لك بإذن الله بيقول لك إن هوّ لمّا جه تاني يوم لنفس المسجد فلقى هذا الداعية بيقول إن الله لا يُجرّب، الله لا يُختبر فقال خلاص أنا هبدأ أصلي.. فعلاً بدأ يصلي، بيقول أول ليلة بدأ فيها يصلي روّح بيته، فوجئ إن الصورة ثبتت، الصورة اللي كانت قاعدة تتهزّ قُدّامه وتروح وتيجي ثبتت، من فرحته جه يمسك حاجة لقى نفسه بيقع لأ لسّه، بدأ يبقى فيه شفاء.

ربنا من رحمته بيه لو شفاه مرة واحدة هيطغى تاني، لأ، ده واحدة واحدة عشان يتوب توبة نصوح في الفترة دي على ما المرض يروح يبقى خلاص خد الدرس، بدأ يصلّي ويتوجّه إلى ربنا، في خلال فترة بسيطة كل المرض بكل آثاره راحت بقدرة الله سبحانه وتعالى، يبقى الابتلاء ده كان رحمة والّا مش رحمة؟! أعظم رسالة من ربنا.. ارجعي وأنا أشفيك والّا لأ، الله قادر، أي طبيب في الدنيا إمكنياته إيه؟! ولكن الطبيب الله، الشافي الله سبحانه وتعالى قدرته أدّ إيه؟!

الفــرح بغنى اللــه

أنا أعرف واحد صاحب قرية سياحية، قرية سكنية كبيرة، أحد الناس الفقراء البسطاء صعبوا عليه أو بيحبه إدّاله فيلا فيها بـ١٠ مليون جنيه، وده باني شويّة بيوت، إدّاله واحدة فيهم، يا جماعة ربنا يملك في السماء الدنيا دي لوحدها ربعمائة مليار مجرّه! ربنا يملك كل ده.. يقدر يديك إيه؟! يقدر يديكِ إيه؟!

إحنا انضربنا في مَقْتل لمّا انضربنا في حسن ظنّنا بالله، يا اللي أسأت الظن بربنا بسبب ذنوبك وقلت ربنا مش هيغفر لي، يا اللي أسأتِ الظن بالله بسبب معاصيكِ وقلتِ هوّ ربنا هيعاملني ليه برحمته وبكرمه! إنتم أسأتم الظن بالله يا جماعة الدين مش عذاب، مش ابتلاء، مش كرب زي كثير من الناس بيتصوّر، من أوائل المرّات اللي دخلت أدّي درس في حياتي في مسجد، دخل معايا أحد من إخواني قال لي نتكلم عن إيه قلت له نتكلم عن الابتلاء، بدأ يكلّم الناس، فوجئت إنه بيكلّم الناس كلام صحيح وسليم، إن لازم الكل يُبتلى ولكن يا جماعة وعود ربنا في القرآن والسنة ببركات الدنيا ورحمة الآخرة وعطاءات الدنيا وإجابه الدعاء وتفريج الكربات والنصر والرفع وكل الإكرام في الدنيا قبل الآخرة يا جماعه الابتلاء للمسلم والكافر هيبتلى..

إنما يا جماعة لازم نحسن الظن بالله، الليالي الوترية من العشر الأواخر وليلة القدر بتعرّفنا أد إيه رحمته وأد إيه كرمه وأدّ إيه غناه، الفرح بغنى الله.

دعـــاء جليـــل في حديـــث جـــامع

لمّا بأتخيّل حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دعاء الرسول وهوّ بيدعي ربنا ويقول: "اللهم إني أسألك" تخيّلوا الدعاء الرهيب ده! دعاء من أغرب ما يكون "اللهم إنّي أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه ومالم أعلم" صححه الألباني

إيه ده! هو مين اللي بيطلب من مين؟! الدعاء ده أصلاً ... "من الخير كله" متخيّل إن واحد دخل على ملك ولله المثل الأعلى،كل الخزائن موجودة قُدّامه وبيقول له أنا عايز من كل ده، أنا ده طلبي، إنت قادر وكريم وعطاءك أعظم عطاء وجودك أعظم جود وكرمك أعظم كرم وغناك أعظم غنى، أنا عايز كل ده، تخيلوا يا إخواني الدعاء!

أنا متخيل كل ذرة في قلب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهي بتهتف بالفرح بالله وهو بيقول لربنا "اللهم إنّي أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم" إيه يا إخواني الدعاء الجميل ده، لنا ده يا رب؟ إيه الغنى ده يا رب؟! إيه الكرم ده يارب؟! إيه العطاء ده يا رب؟!.

الدعاء الجميل اللي بنقوله في ليلة القدر "اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني" صححه الألباني مش يا رب إنت بتحب العفو أنا عارف إنك بتحب العفو، أنا عارف يا رب حبك للعفو وللعطاء وللجود، عارف حبك إنك تدّيني الفردوس الأعلى علشان كده أنا بأطلب منك مش لأني أستاهل، أنا ما استاهلش حاجة، إنما إنت يا رب ده كرمك وده جودك.

الفـــــرح بالله

الفرح يا جماعة برحمة الله، الفرح بحلم الله والفرح بغنى الله والفرح يا إخواني بقوة الله، يعني أما تشوفوا كده منظر عسكري واقف قُدّام سريّة كبيرة، جندي انتباه.. انتباه، يمين.. يمين، شمال.. شمال، للخلف.. للخلف، إيه ده! ده عسكري ضعيف، ده عسكري ضعيف، يعني ممكن يكون أفقر واحد وأغلب واحد فيكم، العسكري ده لا يمكن يكون كل دول بقوتهم وعددهم خضعوا ليه عشانه هوّ! لأنه ضعيف، أُمّال إيه؟!

لأنه مستند إلى قوة أعلى، اللي هي قوة القيادة للجيش وللدولة فبالقوة العليا دي وإستناده ليها وعمله باسمها، ساعتها كل دول خضعوا ليه ولله المثل الأعلى دي أول كلمة نزلت في القرآن "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ" العلق: ١ واجه الحياة باسم الله، واجه الحياة باسم القوة العظمى في الوجود والغنى المطلق في الوجود والكرم المطلق في الوجود والقدرة المهولة في الوجود، واجه الحياة دي، ساعتها شوف بقى شوف فرحك بالله واللي ربنا يدّهولك.

هوّ ينفع يا جماعة بائع متجول يقعد مع رئيس غرفة تجارية في القاهرة مثلًا ويقول له أنا صفقاتي؟! صفقات مين بقى! وهو قاعد قُدّام مين!، ولله المثل الأعلى، لو عرفت ربنا.. تعرف نفسك، لو عرفت غناه.. تعرف فقرك، لو عرفت قدرته.. تعرف ضعفك ويا فرحك بالله ساعتها لمّا تعرف ربنا كريم أدّ إيه، ربنا عظيم أدّ إيه، ربنا قادر أدّ إيه، ربنا غني أدّ إيه سبحانه وتعالى.

المُطيـــع يُكرمـــه الله ولا يتركه

يا جماعة الفرح، الفرح بكرم الله بإكرام الله، يعني إيه بإكرام الله؟ المطيع ربنا بيكرمه، ربنا مابيهونوش، ربنا مابيسيبوش يتذلّ، الفرح برفع ربنا ليه لمّا يعمل في طاعة الله.

كنت النهارده بأتحدّث عن قول الله تعالى سبحانه وتعالى في خطبة الجمعة "نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مّن نّشَآءُ" يوسف: ٧٦ طيب ربنا قال "دَرَجَاتٍ" ليه؟ ربنا كان قال نرفع من نشاء درجات؟! ربنا ممكن يرفعك في الفهم لدرجة الناس كلها تُذهل من فهمك، ممكن يرفعك في اليقين لدرجة الناس كلها تُذهل من كلماتك في اليقين، ممكن زّي السلف اللي بنقرأ كلامه، ممكن يرفعك في العلم لدرجة الكل يتعجّب العلم ده اتعلّمه إمتى وفين؟! ممكن يرفعك في العزيمة في الدين، والعزيمة على طاعة الله، ممكن يرفعك في الغنى في الدنيا، ممكن يرفعك في التمكين والملك لدرجة الكل يتعجب فيها!

"نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ" درجات "مّن نّشَآءُ" أفتكر دعوة الأمّهات لمّا كانوا يعني كلنا سمعناها من أُمّهاتنا وأمهات غيرنا، لمّا الأم بتقول لأولادها ربنا يرفعكوا لحدّ ما الخلق تستعجب في رفعكم، أهيّ دي "نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ" بالنكرة والجمع تعظيم "مّن نّشَآءُ" ربنا سبحانه وتعالى قادر، قادر إنّه يرفعك.

حال أمّ موسى مع الله

لمّا تتخيّل أم موسى بترمي ابنها في الميّه، ربنا بيقول "وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي" القصص: ٧ خايفة من إيه؟ خايفة من الجندّ؟ ده جند من جنودي، خايفة من البحر؟ ده عبد من عبيدي، خايفة من سيوف فرعون؟، ده من جنودي، من سيوفي أنا، خايفة من جنود فرعون؟ هأرجعّ لك ابنك في حماية جنود فرعون، هرجّعهولك لبيتك في حماية جنود فرعون، خايفة من إيه؟ يا فرحنا بالله يا فرحنا بمولانا وربنا سبحانه وتعالى.

الفرح بإكرام الله، تخيّلوا يا إخواني لمّا يونس يطلع عليه البحر يبلعه، إنت في غابة وطلع عليك أسد أو في صحراء إنت أصلًا لو الأسد سابك هتموت في الصحراء، يعني إنتَ مالكش غير أمل واحد، عارفين هو إيه؟ إن الأسد يوطيّ لك رقبته تركب على رقبته، يجري بيك ويطلّعك برّه، أهوّ ده اللي الحوت عمله تحوّل خدّام ليونس، إيه الإكرام ده يا رب!

هي دي الأفراح

لمّا ربنا يقول لسيدنا يوسف "وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ " يوسف: ٢١ في آية بقى في أول السورة "وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ" قال لك يعني إيه "وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ" البعض قال "ربنا غالب أمر الله يعني ربنا لما بيأمر محدش يغالب أمر الله"، بعض المفسرين قال لك لا "وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ" أمره يعني أمر يوسف يعني محدش هيقدر يؤذيك يا يوسف، محدّش هيقدر ينال منك أذى، محدّش هيقدر يعمل فيك حاجة، إنت في حمايتي، إنت في كنفي، إنت في جواري، إنت في جواري يا يوسف.

المشهد الرهيب مشهد امرأة فرعون يا جماعة لمّا طفح الكيل بقى من جوزها وقالت له "ما أجرأك على الله" الله إنتِ بتقولي الله وبتقولي لي ما أجرأك؟! هوّ إنتِ مش مؤمنة بيّ؟! هوّ أنتِ تبع موسى!

ويكتشف فرعون حقيقة زوجته وإيمانها بالله ويقرّر إنه ينكّل بيها ويعذّبها،كان هيتجنّن خلاص، مش قادر،كل يوم.. النهارده يطلع له الماشطة، بكرة يطلع له مؤمن قال فرعون بعده السحرة يبهدلوه فقدّ توازنه، مراته صلبها وعذّبها،

وهيّ بتتعذّب ترى قصرها في الجنة اللي هتجاور فيه ربها في الفردوس الأعلى فتضحك، فرعون يشوفها بتضحك!، بنعذّبك وبتضحكي! دي مجنونة.. مجنونة ويزيد لها العذاب وهيّ في آخر ساعة من عمرها تنظر للبيت اللي هتجاور فيه ربها وتضحك ليه؟ فرحانة، فرحانة.

يا جماعة فرح بلقاء الله، فرح بجوار الله في الفردوس الأعلى، دي الأفراح يا جماعة، هيّ دي الأفراح والله، زي بالضبط واحد قاعد يتفرج على الحَرَم في التلفزيون ومكة والكعبة والطواف، طيب واحد يدي له تذكرة السعودية وتأشيرة، يمسك التذكرة بفرح إزاي! فرحان أهه إحنا لو عرفنا يا جماعة، لو شُفنا منظرين من الجنة هيبقى فرحنا بالموت كده لأن إحنا عارفين إحنا رايحين فين.

اللي فرحوا بربنا.. ازاي كان حالهم عند موتهم؟

زي أحد السلف اللي كان بيضحك عند الموت فبيقولوا له ممّ تضحك؟! دا إنت بتموت! قال لهم "أضحك لأني ذاهب إلى الذي لم أرَ الخير إلا من بين يديه" هو أنا عمري شفت خير غير من عندك يا رب، أنا عمري شفت فضل وفرج غير من عندك يا رب، أنا بقى رايح لربنا، رايح لمصدر كل خير وكل فرج وكل كرم وكل عطاء وكل رحمة في حياتي .

يا جماعة الناس دي اللي فهمت، يا جماعة هي الناس اللي عشان كده عاشت فرحانة، عشان كده عاشت في فرح عظيم، ما فرحتش بماجستير ولا شهادة ولا شقة ولا موبايل جديد ولا عربية جديدة ولا.. فرحوا بالله سبحانه وتعالى، فرحوا بكل طاعة ربنا رزقها لهم يقربهم منه سبحانه وتعالى، فرحوا بمولاهم، فرحوا بعطائه، فرحوا بالعبادات، فرحوا بجوار ربنا، فرحوا بإن ربنا اصطفاهم ملتزمين في الزمن الرهيب اللي إحنا عايشين فيه ده، الفرح بإكرام الله سبحانه وتعالى.

الإمام أحمد بن حنبل لمّا مات بعد ما اتجلد بقى في محنة خلق القرآن فرؤيت له رؤيا "فقيل ما فعل الله بك؟ قال قال لي يا أحمد جلدت ستين سوطًا فيّ، في سبيلي فإني أبحت لك النظر لوجهي فانظر كما شئت".

إكرام الله للعبد الطائع

إكرام ربنا يا جماعة، سلمان الفارسي لمّا جه يموت قال لزوجته كان بيته له أربع أبواب قال لها "افتحي الأبواب الأربعة فإننا ننتظر أضيافًا لا نعلم من أي باب يدخلون وانشري حول سريري مسكًا"، انشري العطور حول السرير بتاعي،كان بيته دورين وقال لها إنزلي، خلاص محدّش يبقى معايا فلمّا صعدوا بعد فترة وجدوه ميتًا وعلى وجهه ابتسامة مشرقة –رضي الله عنه–،ربنا بيكرمه، ربنا بيخلّيه يخرج من الدنيا بطريقة تكرمه قُدّام البشرية كلها ليوم القيامة.

إكرام ربنا سبحانه وتعالى لنا يا جماعة، إكرام ربنا، الفرح بلقاء الله، الفرح بإكرام الله، الفرح بغنى الله إن ربنا قادر. دايمًا لمّا بألاقي حدّ يشتغل شغلانة حرام أقول له أنا لو عندي العمارة دي وأنا واخدها من أحد إخواني ربنا يبارك فيه،كان مرة سمعته بيكلّم واحد بتاع دي جي، بيقول له كدا.. فبيقول له ناكل منين؟، وأنا أعمل إيه؟ قال له أنا لو

عندي العمارة دي مااقدرش أدّيك شقة؟! قال له أه تدّيني، قال له طيب اللي عنده الكون ده مايقدرش يديّك! مايقدرش يرزقك! مايقدرش يوسّع عليك!

عـذرًا.. عرفـت ربّـي

إحنا انضربنا في مَقْتَل يا جماعة لما فقدنا حُسن ظننا بالله، لمّا فقدنا ثقتنا بالله، لمّا نسينا ربنا يقدر يعمل لنا إيه، لمّا نسينا ربنا رحمته أدّ إيه، ربنا غناه أدّ إيه!

وهي دي المرحلة الرابعة في السلسلة بتاعتنا سلسلة "اقبلني يا رب"، اللي هأحاول إن شاء الله في الأيام الجايّة إننا نخلّصها لأن مراحل التوبة مراحل جميلة والفكرة لو كملت على بعضها هيبقى فتح علينا من ربنا، هيبقى كل تائب قُدّامه طريق بيرصف له أول خطوة وأخطر خطوة في طريق التوبة في الجهاد إلى الله سبحانه وتعالى، إحنا دلوقت في المرحلة الرابعة عذرًا عرفت ربي خلاص المرحلة اللي فاتت مرحلة حرق السفن إنك لازم تحرق أي سفينة ترجّعك.

شاب عنده شقّة فاضية لوحده.. لوحده، أبوه مديها له والّا مسافر برّه، بيعصي كل المعاصي فيها.. لازم تحرق السفينة دي من حياتك، لازم.. يا إما ترمي المفتاح، يا إما الشقة دي ترجّعها لأصحابها وماعدتش تأجّرها.

الشاب اللي موصّل نت وبيضيّعه لازم تقطع النت لازم تحرق السفن لازم، الشاب اللي تدمّره المسلسلات والأغاني والكليبات.. لازم تقطع علاقتك بالدش، طيب أنا مأقدرش.. السفينة دي لو ما اتحرقتش مش هتقدر تسيب، مش هتقدر تتوب، لازم نبقى واقعيين.

عشان كده المرحلة اللي فاتت مرحلة خطيرة اتكلمنا فيها عن الحجاب لأن التبرج من أخطر السفن اللي لازم تتحرق، اتكلمنا فيها عن المسلسلات والأفلام صناع الفساد لأنها من أخطر السفن اللي لازم تتحرق ولسه هنمشي فيها إن شاء الله لأن إحنا هيبقى خلاص البرنامجين بتوعنا من دلوقت يا جماعة برنامج بعد الفطار وبعد التراويح الاثنين "اقبلني يا رب"، "افتح لي قلبك"، هنبقى نكمّل بعد رمضان بقى؛ لأنها فكرة مفتوحة بيننا وبين بعض طول العمر نفتح قلوبنا لبعض إن شاء الله ولكن إحنا عايزين نخلّص دورة التوبة الأساسية دي دورة اقبلني يا رب، الدورة دي بإذن الله عايزين نخلّصها إن شاء الله وعايزين نخلّص المراحل بتاعتها.

إحنا الوقت ماشيين في المرحلة الثالثة حرق السفن، هنتكلم عن معاصي ولكن المرحلة الرابعة اللي شدّت قلبي وشدّت قلبي غصب عني مرحلة أخطر مشاعر تغيريّة في الوجود، أخطر مشاعر هتغيّر قلوبنا في الحياة كلها، أخطر مشاعر هتقلب حياتنا كلها..

أخطـر المشـــاعر

أخطر مشاعر.. حب ربنا والخوف من ربنا والشوق لربنا والفرح بالله، مشاعر تعظيم الله وإجلال الله، مشاعر الرجاء في رحمة الله، مشاعر إن إحنا نعرف قيمة كلمة يا رب في حياتنا، المشاعر دي يا جماعة اللي خلاص، اللي هيوصل لها هينطلق إلى الله، يسيب أي حاجة، هيقول لأي حاجة بينه وبين ربنا عذرًا عرفت ربي، عرفت ربي سبحانه وتعالى إخواني في الله.. عرفت ربي سبحانه وتعالى، إخواني في الله يعني نلتقى النهارده بإذن الله سبحانه وتعالى يعنى بعد

برنامج فضيلة الشيخ الزغبي بإذن الله سبحانه وتعالى ونكمّل بقه "اقبلني يا رب" ونكمّل باقي المراحل بإذن الله سبحانه وتعالى.

اللهم اقبلنا على ما كان منّا، اللهم اقبلنا على ما كان منّا، اللهم إنّك عفو كريم تحب العفو فاعف عنّا، اللهم إن كانت هذه ليلة القدر فارزقنا ذُخرها وارزقنا فتحها وارزقنا فضلها.

اللهم إن كانت هذه ليلة القدر فاجعلنا من الفائزين فيها يا رب العالمين وأعنّا فيها على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إن كانت هذه ليلة القدر فامنُن علينا فامنُن علينا برضالك فيها يا رب واعتق رقابنا من النار يا رب، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنّا، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنّا، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنّا، اعف عنّا، اعف عنّا يا مولانا، اعفو عنّا يا أرحم الراحمين، يا أكرم الأكرمين اكرمنا بطاعتك، عزّنا بطاعتك يا رب العالمين.

اللهم إنّا نسألك الفردوس الأعلى، اللهم إنّا نسألك الفردوس الأعلى، اللهم إنّا نسألك الفردوس الأعلى، اللهم لا تجعل في قلوبنا إلاك ولا تجعل همّنا إلا رضاك ولا تجعل رغبتنا إلا إليك ولا تجعل توكلنا إلا عليك، اللهم املأ قلوبنا بما ملأت به قلوب عبادك الصالحين، اللهم املأ قلوبنا حبًا لك وثقه فيك ورجاءً في رحمتك وإخباتًا وإنابة إليك يا رب العالمين، يا رب العالمين اصلح قلوبنا، اصلح فساد قلوبنا، اللهم أحيي قلوبنا بمعرفتك، اللهم أحيي قلوبنا بمعرفتك، اللهم أحيي قلوبنا بمعرفتك برحمتك يا أرحم الراحمين.

التوصية:

إخواني في الله مرة أخرى قبل أن أُغادركم "وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" حسنه الألباني عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، الحديث ده بيقول لك إن القرآن نزل ليلة ٢٥، وليلة نزول القرآن هى ليلة القدر والليلة ٢٥ يا جماعة يبقى الليلة دي ممكن تكون سر سعادتك في الحياة، يبقى الليلة دي ممكن تتقّل ميزانك في ليلة واحدة ٨٣ سنة عبادة، يبقى الليلة دي ممكن تكون بـ ٦٠ ألف ضعف،كل عبادة فيها ألف شهر..

ألف شهر يعني ٦٠ ألف ضعف، يعني ٣٠ ألف يوم واليوم ٢٤ ساعة وهي الليلة ١٢ ساعة يعني ٦٠ ألف ١٢ ساعة يعني الليلة دي كل ركعة ب ٦٠ ألف ركعة ربنا يتقبل، الليلة دي كل دعوة بـ ٦٠ ألف دعوة،كل صفحه قرآن بـ ٦٠ ألف صفحة قرآن، الليلة دي يا جماعه ليلة ما تتعوضش، الليلة دي لا تعوّض، لا تغادر صلة الرحم، العبادة، الصلاة، أعمال البر كلها إنّك تسحّر الناس في المساجد، إنك إنت تعمل أي عباده من العبادات وأي طاعة من الطاعات وخاصة الصلاة وقراءة القرآن والدعاء.. اضرب في ٦٠ ألف، اضربي في ٦٠ ألف، الليلة دي مايتعوّضش ولا لحظة منها ولا يتضيّع ولا لحظة منها.

عشان كده أنا بأدعوكم إنكم ما تتفرجوش على الحلقة أصلًا اللي أنا هادّيها إن شاء الله الساعة ١١ بأدعوكم إنكم ما تتفرجوش عليها، اتفرجوا عليها بعد كده، أنا بأتعبّد لله في هذه الليلة إن أنا أتكلّم عن ربنا سبحانه وتعالى..

ولكن إنتم بعد كده ابقوا اتفرجوا عليها ولكن الليله دي.. الليلة دي أغلى من إننا نضيّعها في أي حاجة، أغلى من إننا ننفق أي شيء وأي لحظة فيها في غير طاعة ربنا سبحانه وتعالى.

إخواني ليلة ٢٥ يعني معظم السنوات اللي فاتت كانت علامات ليلة القدر بتظهر فيها حينما نكون معتكفين طبعًا، فيه أقوال بـ ٢٧ وفيه أقوال بكل الليالي الوترية في العشرة الأواخر، بل فيه أقوال بالليالي غير الوترية أصلًا لاعتبارات معينة أُخرى ولكن يا إخواني أنا نصيحتي لكم في الله ركّزوا جدًا جدًا في ٢٥ و٢٧، ركزوا جدًا جدًا في الليلتين دول بإذن الله سبحانه وتعالى وربنا يرزقنا الهدى والسداد يا رب ويفتح على قلوبنا ويملأ حياتنا بطاعته ويصطفينا ويختارنا ويشرح صدور أُمّة محمد للهداية يا رب، اللهم آمين يا رب بعد ما قست قلوب الناس وبعد ما قست قلوب الرجال والنساء وبعد ما أصبحنا عايشين في مجتمعين مجتمع بيتكلم في الدين ويسمع الدين ومجتمع تاني ناسي ربنا وناسي الدين وسادر في غيّه، لا عارف رمضان من عيد من شعبان ولا عارف دين من دنيا، عايش في شهواته وفلوسه ومعاصيه..

بندعي ربنا إن ربنا ينقذهم ويوقظهم ويهدينا ويهديهم ويختارنا ويختارهم ونرجع تاني يا جماعه زي أيام زمان، يا جماعي المعاناة اللي أصبح الدعاة بيعانوها دلوقت من غلق قلوب الناس عن الدعوة، زمان يا جماعة أما كان الواحد يتكلم عن ربنا والقلوب تتفاعل والدعاة يتكلموا والناس تبكي، زمان أيام ما كانت القلوب لسّه رقيقة قبل جيل الكليبات الفاجر وقبل جيل المغنيين والمغنيات الفاجر وقبل الفجور اللي بقى في الإعلام واللي بقى في المواقع القذرة.

ربنا سبحانه وتعالى إن شاء الله هينصر دينه، وهيعزّ أولياؤه، وهيرجّع قلوب أُمّة محمد تاني رقيقة طيّبة نقيّة طاهرة مُنيبة إلى ربها بإذن الله سبحانه وتعالى إنّه ولي ذلك، والقادر عليه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وجزاكم الله خيرًا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36